رمضان كريم

ذكريات رمضانية

هاني السعدي: رمضان شهر الرحمة للعالم عامة وللمسلمين خاصة

دمشق ـ هدى العبود

في حديث شـيق مع الكاتب والفنان والمخرج هاني السعدي للأنباء حول ذكرياته عن شهر رمضان المبارك، قال: رمضان شهر الرحمة للعالم عامة، وللمسلمين خاصة، وباعتبارنا مسلمين فإننا نقوم بواجباتنا الدينية على أكمل وجه وهذا الكلام ينطبق على الصغيـر قبل الكبير بالعائلة الكبيرة واقصد أسـرتي الكبيرة المؤلفة من والدي ووالدتي رحمهما الله، وأعمامي وأخوالي وكل من يمت لنا بصلة.

الصيام

لم يكن الصيام فقط فريضة، بل كان الصوم عن أذية الآخرين، وقراءة القرآن من الواجبات الدينية، فقد كنا عندما ينتهي السحور، مباشرة نقوم للصلاة وبعدها، نقرا القرآن جميعا، وأحيانا نستمع للتجويد من والدي رحمه الله، وكانت والدتي تحثني على الصلاة والصوم قبل السـابعة من العمر، ولكنني عندما دخلت المدرسة مباشرة كان الصوم إلزاميا لي فقد قمت بواجباتي الدينية على أكمل وجه في سن صغيرة جدا.

بما انك كنت تعيش في حي الميدان الدمشـقي الشهير حدثنا عن ذكريات رمضان؟

معروف في سورية، انهم يجتمعون مع بعض ويمضون الى تلبية الدعوات للإفطار، ويعتبرون أنفسهم أسرة واحدة، مع بعض التمايز في العادات والتقاليد والطباع، لكن الحي العتيق كان يجمعنا، وقلما تمر مناسبة لا يجتمع فيها الكبار في الحـي للوقوف على متطلبات ومسـتلزمات الأسر الفقيرة التي لا تستطيع تأمين قوت يومها بشكل مقبول، فكان هناك صندوق للحارة عنـد المختار أو المتنفذ في الحي، وكانوا يقدمون هذه المساعدات بشكل سـري للغاية، لأنهم يعتبرون ذلك مع الله سبحانه تعالى.

وكان الحي يكتسـي بحلة جميلة، يتقنها الدمشقيون، من حيث الإنارة والأعلام الملونة وكلها تدعو إلى المحبة والرأفة بالفقير، إضافة إلى مؤازرة أي فقير يمد يده ويقول لهم من باب الله، أو سـاعدوني من اجل أسرتي الفقيرة، ومساعدتهم في حال كان هناك مريض أو ممن ألمت به مصيبة.

مائدة رمضان

كانت والدتي رحمها الله تحب أن تكون مائدتنا ميسورة بعض الشيء لأننا لم نكن من الطبقات الغنية فوالدي يعمل في مجال بيع وشراء الخضار والفواكه، بمعنى بالكاد يستطيع تلبية حاجيات البيت فنحن نزحنا من فلسطين، وكنا مستأجرين، إضافة إلى أننا كنا صغارا، وأنا الكبير بين إخوتي في ذلك الوقت وكان عمري 14 عاما، إذن وباختصار: كانت تقدم لنا ما تيسر ولكنها كانت تتقن طبخ الملوخية والشاكرية والمحشي بأنواعه والخبيزة والهندباء لأن المعدة تهضم هذه الأكلات بشكل سريع والفتات الدمشقية تعلمتها بسورية، إضافة إلى الأنواع من العصائر التي يعرفها الدمشقيون من تمر هندي وجلاب وعرق سوس والمشمش وعصائره.

وبعدها يذهب والدي ووالدتي إلى صلاة التراويح في الجامع بحي الميدان وتحديدا في «القاعة» حيث كنا نسكن هناك، كما كانت والدتي رحمها الله ترسـل معي بعضا من الأطعمة الفلسطينية «مثل طبخ الملوخية على الطريقة الفلسطينية وهي تشبه الطريقة المصريـة لجيراننا الذين تعلم أنهم يحبونها بهذه الطريقة، كما كان الجيران يرسلون لنا بعضا من الطبخات الشامية الشهيرة مثل المآدم، وعلينا أن نكون صادقين» فقد كان أهل الحي يرسلون إطباقا من الحلوى والشوربات والأطعمة للأسر الفقيرة في ذلك الوقت يوميا بحيث لا يشعر الفقير بانه حرم من رحمة الله وان جيران لم ولن ينسوه.

وحاليا لم تقتصر الزيارات والعزايم في رمضان على الأقرباء، بل تعدى ذلك على أصحاب البنات وبيت حماي واعتبر ذلك من ضرورات شهر رمضان، وصلة الأرحام.

المسحراتي

المسحراتي في دمشق مثله مثل الوجبة الرئيسية، ما إن يعلن عن رؤية الهلال وان الشـهر هل كما كانوا يقولون حتى يستعد المسحراتي بطبلته وفانوسه الصغير بيده وهو ينادي بصوته الرخيم «يا صايم وحد الدايم»، «يا صايم لا يفوتك سـحورك»، «يـا صايم قوم اذكر ربك» وتبدأ البيوت في إشـعال الفوانيس والكورال كما كان يسمى في ذلك الوقت، عند ذلك ينتقل المسحراتي إلى حي آخر بعد أن يطمئن إلى ان أهل الحارة اسـتفاقوا لتأدية واجباتهم الدينية.

ثياب العيد

يستعد الدمشقيون لتأمين مستلزماتهم الرمضانية قبل فترة من قدوم رمضان من حيث تأمين جميع الأنواع الخاصة بشـهر رمضان، وهـذا ينطبق على ثياب العيـد وضيافته «فقد كانت والدتي تقوم بالذهاب إلى حي الحميدية تشـتري لنا ما تيسـر وحسب قدرتها لكل واحد منا ولو قطعة من ثياب أو حذاء جديد، وذلك كي تشعرنا بأن العيد له بهجته وأننا صمنا وتعبنا، ورب العالمـين كافأنا على ذلك بثياب جديدة، وكنا نأخذ العيدية وهي مبالغ زهيدة فرنات وكنا نذهب إلى السينما والمراجيح ونتذوق الحلوى كأطفال فرحين بهذه المناسبة العظيمة على قلوبنا».

وفي صباح العيد يأتي المسحراتي يأخذ أجره ويقول: «للكبار قبل الصغار كل عام وانتـم بألف خير» فيقوم الأهالي بإعطائه كل حسب قدرته.

باختصار هذا رمضان وذكرياته مع والدتي ووالدي، والأحياء التي سـكنا فيها بدمشـق متعددة فقد انتقلنا إلى حي اليرموك والجسر الأبيض وكفر بطنا، وكل هذه الأحياء تتقارب من حيث العادات والتقاليد فيها «لأن سـورية» لمن لا يعرفها تتشابه في العادات والتقاليد في كل شيء فكيف بالعيد وطقوسه وعاداته؟! باختصار «نسيج اجتماعي متقارب» متآلف متحاب، ونسأل الله أن تعود سورية الأمن الأمان كما عهدناها.

أعمال لا تنسى

هناك أعمال لا تنسى مهما دار الزمن ولاتزال راسخة في عقول المشاهدين
لأنها تحمل بين طياتها الكثير من المعاني التي ربما لا نجدها في الأعمال الحالية..
من خلال هذه الزاوية سنتذكر تلك الأعمال حتى تظل خالدة.

دموع في عيون وقحة

خلود أبوالمجد

من أوائل المسلسـلات المصرية التي كشـفت عن الجواسيس وأنشـطة المخابرات العامة ودورهم في حرب أكتوبر، تدور أحداث المسلسـل في عدة بلدان بين مصر وإنجلترا وفرنسا واليونان، بطل المسلسل هو جمعة الشوان (الاسم الحقيقي أحمد الهوان) الذي لعب بطولته الممثل المصـري عادل إمام. صرح أكثر من مرة بان الشـخصية الحقيقية لضابط المخابرات المصري الريس زكريا هو اللواء عبدالسلام المحجوب بينما ضابط الموساد هو شيمون بيريز.

ويدور المسلسـل الذي قدم في أربعة عشر حلقة وعرض في رمضان 1980 حول أحد الشباب الذي تواجهه ظروف مادية صعبة وتتعرض زوجته لفقدان بصرها، فلا يصبح أمامه سـوى أن يسافر خارج البلاد سعيا لتحقيق حلمه بإجراء العملية لزوجته، وأيضا تحقيق مستوى معيشـة محترم لأسرته، لكن يحاول جهاز الموساد الإسرائيلي تجنيده لصالحهم، وتتخذ أجهزة المخابرات المصرية خطوة مضادة وتجنده لحسابها، ويبدأ في العمل معهم وبالفعل يتمكن من تحقيق أحلامه وتساهم معلوماته في نصر حرب أكتوبر.

الشخصيات الأساسية:

ـ عادل إمام.. بدور جمعة الشوان
ـ معالي زايد.. بدور فاطمة
ـ محمود الجندي.. بدور مصطفى الشوان
ـ صلاح قابيل.. بدور ضابط المخابرات المصرية
ـ فاروق فلوكس.. بدور ديموس كيرياكوس
ـ مصطفى فهمي.. بدور ضابط الموساد إيزاك حاييم أو أبوداوود أو جيمي: شيمون بيريز
ـ أسـامة عباس.. بدور ضابط الموساد إبراهام كلود أو حسن سوكه
ـ عزيزة حلمي.. بدور والدة جمعة
ـ مشيرة إسماعيل.. بدور جوجو
ـ الإخراج: يحيى العلمي
ـ سيناريو وحوار: صالح مرسي
ـ موسيقى تصويرية: عمار الشريعي